النشاط الاقتصادي في مدينة إسنا منذ بداية العصر الفاطمي حتى نهاية العصر العثماني.

د. أم هاشم جابر محمود [1]

omh86663@gmail.com

عبدالرحمن موسي حسين محمود[2]

abdogareeb18@gmail.com

ملخص:

إسنا إحدى مدن الصعيد الأعلى بمصر, يرجع تاريخها إلى العصر الفرعوني، ومرّت بها حضارات مختلفة، حتى العصر الإسلامي, حيث فتحت إسنا صلحًا على يد غانم بن عياض، الذي استأمن أهلها، ونظرا لموقع مدينة إسنا الجغرافي , الذى ساهم في ازدهار النشاط التجارى من خلال الأسواق والقياسر والوكالات الذى ما زال بعضها موجود إلى الأن, وكذلك وقوعها على طريق التجارة قديما المعروف بدرب الأربعين .

ويهدف البحث إلى دراسة النشاط الاقتصادي بمدينة إسنا منذ بداية العصر الفاطمي حتى نهاية العصر العثماني, وعوامل ازدهار التجارة بالمدينة وعوامل انهيارها.

الكلمات الدالة: سوق–فاطمي– قيسارية– وكالة– مدينة .

---

1 دكتوراه كلية الآداب بقنا.جامعة جنوب الوادي.

2 مفتش آثار منطقة إسنا وارمنت.

Abstract

Esna is one of the cities of Upper Egypt, dating back to the Pharaonic era, and various civilizations passed through it, until the Islamic era, when Esna opened a reconciliation by Ghanem bin Ayyad, who trusted its people, and due to the geographical location of the city of Esna, which contributed to the prosperity of commercial activity Through markets, gauges, and agencies, some of which still exist until now, as well as their occurrence on the ancient trade route known as Darb al-Arba'een.

The research aims to study the economic activity in the city of Esna from the beginning of the Fatimid era until the end of the Ottoman era, and the factors of the prosperity of trade in the city and the factors of its collapse.

Keywords: Market-Fatimi-Caesarea-Wakala-city.

التمهيد:

حظي صعيد مصر[3](لوحة رقم 2)، ومدنه بتراث ثقافيّ وحضاريّ يضاهي المدن الإسلامية العريقة، فلم يكن بعيدًا عن التطوّرات والأحداث التي كانت تدور في القاهرة من تقدّم فكريّ وثقافيّ، لذا شاركت منطقة الصعيد بقسط وافر من التاريخ الفكري لمصر، بداية بالكيان السياسي الفاطميّ الذي امتدّ ما يقرب من قرنين ونيف من الزمان، تميّزت مصر من خلالها سياسيًّا وحضاريًّا وثقافيًّا؛ انعكس هذا بدوره على مدن الصعيد الأعلى، وخاصة مدينة إسنا[4].

تقع مدينة إسنا (لوحة رقم1)على بعد حوالي ٥٨كم جنوب مدينة الأقصر[5]، وهى إحدى مراكز محافظة الأقصر حاليا , تتكون من 21 ناحية[6],

---

[3] صعيد مصر: يصفها المقريزي قائلًا: "الصعيد هو المرتفع من الأرض، وقيل: ما لم يخالطه رمل, وقيل: وجه الأرض, وقيل: الأرض الطيبة، وكل تراب طيب...". للمزيد انظر:المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي , ت815هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق، القاهرة, 1996م, ج1، ص116؛ويقول القلقشندي: "إن الصعيد سمي بذلك الاسم؛ لأن الأرض كلما وجلت أخذت في الارتفاع, وقد أطلق تسمية الصعيد منذ الفتح العربي لمصر سنة 20هـ". القلقشندي، شهاب الدين أحمد (ت823هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا, دار الكتب, القاهرة, 1918م, ج3, ص95.

[4] ماهر أحمد مصطفى: صعيد مصر في عصر المماليك الجراكسة, رسالة دكتوراة, قسم التاريخ, كلية الآداب, جامعة جنوب الوادي بقنا, مصر, 1998م, ص2.

[5] – سعد احمد حسن: استغلال الأرض في مركز إسنا, رسالة ماجستير ,كليه الآداب ,جامعه الإسكندرية ,1989,ص2

يحدها جنوبا مدينه ادفو[7] وشمالا مدينه ارمنت , يشقها نهر النيل إلى نصفين فتتكون قراها شرق وغرب النيل علي ضفافه [8], وتميزت مدينة إسنا بموقعها حيث زارها بن بطوطة وقال عنها "وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة"[9], وتمثل الجهة الشرقية لمدينة اسنا[10]

وبحكم الموقع الاستراتيجي والاقتصادي المتميز لمدينة إسنا[11]،بحيث كانت محط القوافل السودانية وترتبط بالسودان عن طريق درب

---

[6] –الناحية أو القرية أو البلدة كلمات مترادفة مستعمله في مصر. حنان محمد إسماعيل إسماعيل، النظام الإداري في القرية المصرية في عصر البطالمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس 2005، ص 27.

[7] – ادفو: بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وسكون الواو ,اسم قرية بصعيد مصر بين أسوان وقوص، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ، دار التراث الإسلامي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١ ،١٩٩٧م، ص١٠٧ .

[8] –سعد احمد حسن: استغلال الأرض في مركز إسنا, ,ص2–4

[9] – ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 1 ، ص 189

[10] – محمد هاشم إسماعيل طربوش، العمائر المدنية الإسلامية الباقية بسوهاج وقنا, ص103

[11] – ابن بطوطة: الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، شرحه وكتب حواشيه طلال حرب، ص٧١. محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، 2010م,ج5,ص151.

الأربعين الشهير[12], كما تتصل بالواحات الخارجة وبالصحراء الشرقية حتى القصير[13], أضفت عليها أهمية خاصة, مما جعلها مركز والأحداث السياسية الداخلية والخارجية مما أضفت التكوين الفكري الذي كان العامل الأساسي للحضارة الإسلامية من خلال العلوم التي أسهم فيها أبناء الصعيد أو من شد الرحال إليه من علوم شرعية وفنونها مثل علوم القرآن والحديث والفقه والعقائد إضافة إلى العلوم العقلية[14],وان كان ليس غريبا أن يكون عدد

[12] –محمد الحناوي: درب الأربعين وأهميته الدينية والتجارية خلال العصر العثماني، بحث نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد 20، يناير 2006م، ص 382–383؛ سعد شهاب: أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية – دراسة تحليلية مقارنة، دار الوفاء ، الإسكندرية، 2008م،ص 24.

[13] –القصير موضع قريب عيذاب بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة أيام، وبينه وبين عيذاب ثمانية أيام، وفيه مرفأ سفن اليمن، وقال ابن عبد الحكم: المقطم ما بين القصير إلى مقطع الحجارة، وما بعد ذلك من اليحموم، وقد اختلف في القصير، فقال ابن لهيعة: ليس بقصير موسى عليه السلام ولكنه قصير موسى الساحر وقال المفضل بن فضالة: عن أبيه قال: دخلنا على كعب الأحبار فقال: ممن أنتم قلنا من مصر قال: ما تقولون في القصير قلنا قصير موسى، فقال: ليس بقصير موسى، ولكنه قصير عزيز مصر، وكان إذا جرى النيل يترفع فيه، وعلى ذلك فإنه مقدس من الجبل إلى البحر. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص367.

[14] –عبدا لعال عبد المنعم الشامي :مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي ,الجمعية الجغرافية الكويتية ,الكويت ,1981م,ص17.

المدارس(العزبة – ابن السديد – الغربية) [15]بمدينة إسنا زمن الإدفوي ما لا يوجد مثله في الوجه القبلي أوفي الوجه البحري إضافة إلى المدارس التي بناها أباء الصعيد من حفظ القرآن والأربطة والزوايا, حتى قال عنها الشعراء في مدحهم لها:

فأسنا غدت تحكى العراق وقد غدا ... أبو الفضل دو الرأي الرشيد رشيدا [16].

فكان العلماء والمؤرخون يقصدون مدينة إسنا من كل حدب وصوب، إلى جانب انتعاشها التجاري أيضًا حتى نهاية العصر العثماني، وبعدها تدهورت أحوالها، وهدمت الدور والمدارس والأربطة [17].

تاريخ مدينه إسنا وسبب تسميتها:

عرفت المدينة في العصر الفرعوني باسم "تاسنت – أو تاسني"، أي: أرض العبور، "ويدلّ على ذلك النقوش الباقية بمعبدها إلى جانب بقايا الآثار الفرعونية المتناثرة في أنحاء قرى المدينة"[18], كما عُبِد بالمدينة الآلهة: منحيت ونيت ونبتو، وعرفت بإلهة إسنا العظيمة[19], كما عرفت إسنا عبادة الإلهات

---

[15] – إبراهيم دسوقي محمود: الطرق التجارية القديمة في مصر وآثارها الحضارية، دار حراء للنشر، مصر، ٢٠٠٠م، ص 264.

[16] – حسن نور :مدينة اسنا,ص41.

[17] المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٣٦.

[18] رضوان عبدالراضي سيد أحمد سيد: الواجهة الرومانية لمعبد إسنا: دراسة لغوية – حضارية, رسالة دكتوراة، قسم الآثار المصرية بكلية الآثار, جامعة القاهرة, 2012, ص28.

[19] مفيدة حسن الوشاحي: المعبودة منحيت في مصر القديمة, مجلة اتحاد الجامعات العربية, كلية السياحة والفنادق, جامعة قناة السويس, مج10, ع2, 2013م, ص45–46.

العظيمات[20] .

وازدهرت مدينة إسنا كمركز ديني منذ عصر الدولة الحديثة، حيث أطلق عليها الإغريق اسم "لاتوبوليس"[21]، أي مدينة السمكة، نسبة إلى نوع سمك نيليّ يطلق عليه اسم "قشر البياض"، كانت تقدّسه المدينة في العصرين اليوناني والروماني. ويطلق تاسنت(tA snt)، ثم (snt)، بحذف أداة التعريف (tA)[22], وفي العربية إسنا، ومن الأسماء الأخرى(s nt tA)، بمعنى متصدّرة الأرضين[23].

وخلال القرن الأول الميلادي دخلت مدينة إسنا في العصر القبطي، وتطوّر اسمها حتى عرفت في القبطية (سنى)[24], حيث كانت من أوائل المدن التي اعتنق سكانها المسيحية, فأقاموا فيها الكنائس والأديرة، التي ما زال موجودًا منها إلى الآن دير الفاخوري، ودير الشهداء، لكن المسيحيين لقوا في المدينة أشدّ أنواع العذاب، حيث ذكر أنه قتل الجنود الرومان بقيادة الوالي أريانوس[25]

---

[20] فرانسو ديماس:ألهه مصر, ترجمه زكي سوس, القاهرة,1998,ص52.

[21] عبد الحليم نور الدين: مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر, القاهرة, ٢٠٠٦م ,ص١٧٧.

[22] .Esna Le temple d' Esna II– IV, Cairo, 1963–1975

[23]عبدالحليم نور الدين: مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر, ص٢٠٢.

[24] حسن نور: مدينة وآثارها, ط1, دار الوفاء, الإسكندرية, 2018م, ص75.

[25] يقع دير الأنبا متاؤس الفاخوري بجبل أصفون، بالحاجر الغربي لمدينة إسنا، بمركز إسنا بنحو (7)كم، وشمالي مدينة إسنا بنحو (12)كم. مصطفى عبدالله شيحة: دراسات في العمارة والفنون القبطية، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة 1988م, ص166؛ ميرفت عبدالهادي:

(299– 303م) معظم سكان مدينة إسنا من المسيحيين, حيث ذكر أنه قتل في يوم واحد حوالي 3600 شخص، فسميت بمذبحة الشهداء[26].

وبعد الفتح العربي الإسلامي على يد عمرو بن العاص سنة 18هـ[27] أرسل القائد العربي قيس بن الحارث إلى الجنوب، ليكمل فتح مدن الصعيد حتى الأشمونيين[28], ثم تقدّم العرب بقيادة خارجة بن حذافة[29] العدوي إلى أخميم وفتحها صلحًا[30], ثم سيّر أحد قادته، ويسمّى غانم بن غياض الأشعري إلى

الكتابات والزخارف بدير الأنبا متاؤس الفاخوري بإسنا, المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة, كلية السياحة والفنادق, جامعة الفيوم, مج11, ع2, 2017م, ص70–73.

[26] جوفاني ميكليه فانسليب: تقرير الحالة الحاضرة لمصر 1671، ترجمة: وديع عوض, تقديم: محمد عفيفي، المجلس الأعلى للثقافة والآثار, القاهرة, 2006م، ص159.

[27] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص249؛ ألفرد بتلر: فتح العرب لمصر، تعريب: محمد فريد أبو حديد، القاهرة، 1946م، ص195.

[28] الأشمونيين: هي مدينة صغيرة تقع غربي النيل. الحموي: معجم البلدان, ص261.

[29] خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبدالله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي، القرشي العدوي، كان أحد فرسان قريش، وشهد فتح مصر, كان قاضيًا لعمرو بن العاص. أبو القاسم، عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم، أبو القاسم المصري (ت257هـ): فتوح مصر والمغرب, مكتبة الثقافة الدينية, ج1, القاهرة, 1415هـ, ص208.

[30] أحمد عبدالقوي محمد: قرى البهنسا وآثارها دراسة آثارية معمارية في العصر الإسلامي, مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2009م، ص9؛ مجهول: كتاب فتوح مصر المحروسة على يد سيدي عمرو بن العاص، مخطوط في دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، رقم110 الحسيني، ق4، 12، 19.

مدينة إسنا[31], وسمّيت إسنا بهذا الاسم بعد الفتح الإسلامي بالكسر ثم السكون، تقع في ناحية الصعيد دون أسوان وبلاد النوبة[32]، ويقال في النسب إليها: إسنوي وإسنائي، غير أن صاحب القاموس ذكر أن (إسنا) تنطق بكسر الهمزة وفتحتها[33]، ويترتّب على فتح همزتها أن يقال في النسبة إليها: أسنوي وأسنائي[34].

واستقرّت الأمور بمدينه إسنا بعد الفتح الإسلامي، واستوطنتها بعض القبائل العربية حتى العصر العباسي[35], حيث بدأت هجمات البِجة والنوبة على مدينة إسنا، وقاموا بأعمال النهب والسرقة وطردوا سكان مدينة إسنا, وكثرت

---

[31] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت207هـ/ 823م): فتوح الشام, دار الكتب العلمية, صححه: عبداللطيف عبدالرحمن, ج1, بيروت, 2005م, ص284.

[32] ياقوت الحموي، معجم البلدان, ج1, دار صادر، بيروت، 1397هـ, ص189؛ المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج34، تحقيق: محمود الطناحي وآخرين، منشورات وزارة الإعلام بالكويت، 1413هـ, ص 178 (هامش1).

[33] الحموي: معجم البلدان, ج1, ص189؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، 1414هـ, ج2، ص354؛ مجدالدين الفيروزآبادي, القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ، (إسن)، ص1176.

[34] القاموس المحيط، (إسن)، ص1176.

[35] يرجع سبب اختيار القبائل العربية مدينة إسنا، لموقعها التجاري والسياسي إلى جانب تقارب مناخها مع مناخ الجزيرة العربية. ممدوح عبدالرحمن: دور القبائل العربية في صعيد مصر, ص35-36.

هجمات البجة والنوبة على المدينة أيضًا خلال الفترة الطولونية والإخشيدية، مستغلين ضعف الحكومة المركزية في الفسطاط[36].

ودخل ابن الصوفيٍ العلوي إسنا، وأحرق المدينة بالكامل ودمرها تدميرًا شديدًا، كما ذكرت المصادر في ذي الحجة سنة 255هـ/ أكتوبر 868م[37]، في أثناء ثورته ضد ابن طولون والي مصر في ذلك الوقت عام 253هـ/ 867م[38].

أمّا في العصر الفاطمي فقد أنشأ الوزير بدر الدين الجمالي مجموعة من العمائر الدينية لنشر المذهب الشيعي بمدينة إسنا، وقد كانت المدينة كورة في ذلك العصر, واستمرّت المدينة على التشيّع حتى قيام الدولة الأيوبية في مصر[39],

---

[36]هو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن علي بن عمر , ينتهي نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب, ثار ضد ابن طولون واستولى على صعيد مصر، ودمر مدينة إسنا, فأرسل ابن طولون جيشًا لمحاربتها, وقبض عليه ثم أطلق سراحه، وتوفى بالمدينة المنورة. انظر: ابن تغردي بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, دار الكتب المصرية, ج3, القاهرة, ص6-7.

[37] الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف: كتاب الولاة وكتاب القضاة، مهذبها ومصححها: رفن كست, مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت, 1908م، ص162؛ كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوّف والتشيع، ط2, دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص232؛ هويدا عبدالعظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، ج2, الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, 1994م، ص152، 168- 169.

[38] الكورة: تعني الصقع والبقع التي يجتمع فيها القرى والمحال، وجمعها كور. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٢، القاهرة ١٩٧٢م، ج2، ص٨١١.

[39] محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي منذ قيام الدولة الأيوبية حتى نهاية العصر المملوكي, رسالة دكتوراة, كلية الآداب, جامعة سوهاج, مصر , 1983م, ص265

وخلال العصر الأيوبي حدثت واقعة بين الملك العادل وبين قوم عرب بني حذيفة عند قرية الشقاف قرب قرية الحلة بمدينة إسنا, وكذلك تدهورت التجارة في مدينة إسنا بسبب تحويل طريق الحج من قوص إلى سيناء؛ مما أثّر سلبًا على مدينة إسنا, في عهد الظاهر بيبرس, وخلال العصر المملوكي قسمت مصر العليا إلى (10) أقسام، وأصبحت إسنا من ضمن الكورة العاشرة، وهي القوصية, وكان يحكم إسنا عثمان بك في تلك الفترة, حتى تخلّص منه محمد علي باشا عندما أرسل جيشًا بقيادة حسن باشا, وكانت إسنا مأوى للفارّين من المماليك بسبب الفتن والثورات فيما بينهم, فقد لجأ إليها مراد بك وحسن بك الجداوي, وكانت إسنا مقرًّا لهم في ظلّ الحكم العثماني, حتى توسّط لهم السيد عمر مكرم مع الوالي العثماني, وكان لهؤلاء المماليك في إسنا أملاك واسعة وقصور[40].

[40] أنطوان خليل: الدولة المملوكية التاريخ السياسى والاقتصادي والعسكري، بيروت,1982م، ص301.

المبحث الأول : ازدهار النشاط التجاري فى مدينة اسنا منذ العصر الفاطمي حتى نهاية العصر العثماني.

ومن عوامل ازدهار الحياة التجارية بالمدينة، قربها من طريق درب الأربعين والحجّ[41], حيث اهتمّ الملوك والأمراء بإنشاء المنشآت التجارية، وتنوّعت بين القياسر[42] والخانات[43] ومن هذه المنشآت التجارية:

- خان الشناقرة: أنشئ سنة 1264هـ، بالقرب من المسجد العمري، وكان مبنيًّا بالطوب الأحمر، ويتكوّن الخان من مجموعة من الحوانيت، ومخازن للبضائع, ومعصرة باكور، وتتكوّن من طابقين، وهي بحالة شبه جيدة مقارنة بباقي المنشآت، واستخدمت لعصر الزيوت بمدينة إسنا[44].
- وكالة الجداوي: بنيت سنة 1207هـ، به ما يقارب (40) حجرة، يتكوّن

---

[41] محمد الحناوي: درب الأربعين وأهميته ، ص 382-383؛ سعد شهاب: أنماط العمارة التقليدية الباقية،ص 24.

[42] القيسارية: سوق خاص بالتجارة في مدينة من المدن. انظر: محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1993م, ص72.

[43] الخان: حانوت أو متجر، وقيل: إنها اسم لكل سكن صغيرًا أو كبيرًا. انظر: محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية, ص185؛ المعجم الوجيز، ص215؛ يوسف بن عبد الهادي، الإعانات على معرفة الخانات، نشر حبيب زيات، مجلة المشرق، رقم 36، بيروت، 1938، ص66.

[44]علي مبارك(ت ١٣١١هـ ١٨٩٣م): الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، إعداد مركز تحقيق التراث، 20 مجلد، مج 9، الطبعة الثانية، مطبعة بولاق، القاهرة 1990م, ج8, ص197.

من طابقين، مبنيّ من الطوب الأحمر المحروق والطوب اللبن، واستخدمت الوكالة لراحة التجار ونومهم بالطابق العلوي، وعرض بضائعهم بالطابق الأرضي، وبالوكالة باب بكتلة المدخل مثبّت عليه لوح من الخشب عليه نصّ التأسيس للوكالة، وهذا الباب يغلق في أثناء الليل لحماية التجار وبضائعهم من السرقة، وأوقفه حسن بك الجداوي في حياته على بيت مال المسلمين[45], وما زالت هذا الوكالة موجودةً حتى الآن.

- بالإضافة الى تعدد النقود التى انتشرت في مدينة اسنا منذ العصر الفاطمى حتى العصر العثمانى وتنوع فئاتها مما سهل عملية التبادل التجارى(لوحة رقم4)

- القيسارية بمدينة إسنا التى تبدأ من المعبد الروماني وتمتد جنوباً , ما زالت موجودة بجوارها وكالة الجدواي بإسنا[46], وتميزت بتعدد الأسواق

[45] رفعت موسى: خان حسن الجداوي بإسنا 1207 هـ/ 1792م في ضوء وثائق جديدة لم تنشر من قبل, مجلة كلية الآثار, جامعة جنوب الوادي بقنا, ع8, 2013, ص442-445.

[46] -رفعت موسى: خان حسن الجداوي بآسنا 1207 هـ. / 1792 م, في ضوء وثائق جديدة لم تنشر من قبل, مجلة كلية الآثار , ع8, كلية الآثار بقنا, جامعة جنوب الوادي,2013م,ص441 – 461.

والدكاكين[47],حيث ذكرها أبو الفداء: " إسنا بلدة بها حمامات وأسواق "أما ابن بطوطة: " كان بمدينة إسنا أسواق حسان"[48].

واختصت قيسارية إسنا بإنتاج وتصدير الزيوت المستخلص من الخس الى جانب المنتوجات القطنية [49],وتتشابه القياسر مع الوكالات والخانات والفنادق من حيث بنائها؛ فهي أبنية كبيرة من طابقين في العادة، حول ساحة داخلية تتوسطها، وحولها ممر يصل إلى المخازن التي تخزن السلع التجارية، وهي مسقوفة، وفوقها عدة دكاكين، ومساكن تؤجر لطوائف معينة من التجار، ويسكن بعضها العامة، ولها عدة أبواب كبيرة سميكة من الحديد، وتقفل بوساطة آلة حديدية[50], والقيسارية مازلت موجوده إلى الأن حيث خضعت الأن لعمليه ترميم شامله لإحياء معالمها من جديد, ويمتد الجزء المسقوف مسافة 100متر ,

---

[47] نبيل سيد الطوخي: صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, الطبعة الأولى, 1997 م,ص65.

[48] –عمرو عبد العزيز: العمران المصري: بين الرحلة والاسطورة, الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة,2011م ,ص7.

[49] – صلاح أحمد هريدي: الصعيد في العصر العثماني، تقديم أ.د. عمر عبد العزيز عمر، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2006م, ص65–66

[50] – المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج2، ص 86– 94.

حيث يبدأ جنوبا من وكالة حسين الفقى ق13هـ/19م[51], حيث يقع الشارع بالجزء الجنوبى من بقايا الجامع العمرى المعروف بالعتيق[52] ,وينتهى شمالا بخان الشناقرة1264هـ/1847م[53] وانتشرت الحوانيت والدكاكين على جانبى القيسارية, وسقف القيسارية من الألواح والعروق الخشبية , ويتميز بارتفاعاته عن قيساريات صعيد مصر[54], ولا تختلف القياسر في وظيفتها عن الفنادق والخانات والوكالات[55]، ففيها حوانيت تؤجر للتجار؛ إضافة على انتشار المصانع الصغيرة فيها[56]، كما أن لها صفة النزل لإقامة التجار وخزن بضائعهم، وحفظ أموالهم، ويكون البيع فيها جملة وتجزئة, فقد وجد في صعيد مصر خشب السنط الذي لا نظير له، لأنه بدون رماد، سريع الاشتعال بطيء الخمود[57]

---

[51] – محمد هاشم إسماعيل طربوش، العمائر المدنية الإسلامية الباقية بسوهاج وقنا، ص 82.

[52] – حسن نور: مدينه اسنا ،ص74؛ محمد هاشم إسماعيل طربوش، العمائر المدنية الإسلامية الباقية بسوهاج وقنا، ص67.

[53] – محمد هاشم إسماعيل طربوش، العمائر المدنية الإسلامية الباقية بسوهاج وقنا، ص 103.

[54] – محمد هاشم إسماعيل طربوش، العمائر المدنية الإسلامية الباقية بسوهاج وقنا, ص103

[55] – المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ، ج2، ص 92.

[56] – نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1973، ص 296.

[57] – فهمي، طرق التجارة، ص249.

المبحث الثاني :معوقات النشاط التجاري في مدينة إسنا.

تعرضت مدينة إسنا وأسواقها للعديد من الازمات والكوارث التى تسببت بانهيار عملية الشراء والتداول وتدهور النشاط التجارى فى العديد من الفترات ومن هذه العوامل:-

أ-عوامل بشرية ومنها:-

1. هجمات البجة والنوبة.

تأثرت أسواق مدينة إسنا وتجارتها بهجمات البجة[58] والنوبة على المدينة, حيث قاموا بأعمال النهب والسرقة وطردوا سكان المدنية , وكثرت هجمات البجة والنوبة على مدينة إسنا أيضا خلال الفترة الطولونية والإخشيدية مستغلين ضعف الحكومة المركزية في الفسطاط[59].

---

[58] – البجة او البُجّة او البجاة اسم تداوله المؤرخون لتعريف قبائل سكنت بين البحر الأحمر ونهر النيل, وكلمة (بُجَّة) توليد وبنية عن كلمة (المَّجا) التي منها (الماجاوي) وهو الحارس أو المحارب عند الفراعنة, وصف الجغرافيون بلاد البجة بأنها برية قفراء قليلة الأمطار قليلة الإنبات ضئيلة العشب, ينظر :دائرة المعارف الإسلامية، مادة بجة .شقير نعوم، جغرافية وتاريخ السودان ,بيروت, 1967,ص58. صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، ط2,الإسكندرية 1972, ص233. محمد صالح حزار، تاريخ السودان البحر الأحمر وإقليم البجة ,بيروت, 1965, ص13.

[59] – عفيف محمد علي، علاقة النوبة والبجة بالدول العربية الإسلامية حتى عام 656 هـ/1258 م، رسالة ماجستير، كلية التربية,جامعة بغداد ,العراق, 1999,ص 56.

وقام ابن الصوفي [60] العلوي بدخول الصعيد وإحراق مدينة إسنا بالكامل وتدميرهم تدميرا كبيرا كما ذكرت المصادر في ذي الحجة سنة 255هـ/ أكتوبر 868م وذلك أثناء ثورته ضد بن طولون والي مصر في ذلك الوقت عام 253هـ/ 867م [61].

ومن هذه المدن مدينة إسنا , حيث قال عنها الشمس الرومي :

ستخرب أرض إسنا عن قريب ... وتزعق في أزقتها الذئاب

ففي شرقها بوم كبير ... وفى غربها سكن الغراب[62]

---

[60] –هو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن علي بن عمر ,ينتهي نسبه لسيدنا علي بن أبي طالب ,ثار ضد بن طولون واستولى على صعيد مصر ودمر مدينة إسنا ,وأرسل بن طولون جيش لمحاربتها,وقبض عليه ثم أطلق سراحه وتوفى بالمدينة المنورة. انظر: بن تغردى البردى ,النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة,دار الكتب المصرية ,ج3,القاهرة ,ص 6–7؛ حسن نور: الآثار الإسلامية بمدينة إسنا ,ص7–8.

[61] – الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، مهذبها ومصححها رفن كست , مطبعة الآباء اليسوعيين،بيروت,1908 ،ص 162 ،كامل مصطفى الشيبي، الصلة بني التصوف والتشيع، ط 2 , دار المعارف، القاهرة، 1969 ،ص 232,هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي العصر الفاطمي، ج2 , الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, 1994 ، ص 152 و168–169.

[62] – محمد احمد محمد :مظاهر الحضارة في الوجه القبلي,ص140

2. تحويل طريق التجارة:

كانت بداية نهاية تجارة مدن الصعيد بفتح طريق سيناء بواسطة السلطان بيبرس عام 1167م وتحويل قوافل الحج منها ففقدت قياسر الصعيد بذلك مصدراً مهماً من مصادر دخلها وهو البضائع التى يتم بيعها للحجاج[63].

ساهم عامل آخر على تدهور أسواق مدينة إسنا وتجارتها وهو النزاع الذي نشب بين بعض القبائل العربية المحيطة بالمدينة مما أفقدها الأمن والسلامة مثل النزاع بين عرب جهينة ورفاعة في عام 1281م فكثر الاعتداء على القوافل حتى أن ابن بطوطة ذكر في كتابه تحفة الأنظار قال : "ولما وصلنا عيذاب وجدنا الحدرابي سلطان البجا يحارب الأتراك وقد فرق المراكب وهرب الترك أمامه فتعزز سفرنا في البحر "

ومما زاد في تدهور أسواق مدينة إسنا وتجارتها تدهور ميناء عيذاب المنفذ لتجاره قوص وقفط واسنا واستعادة ميناء جده لنشاطه ليصبح بذلك الميناء الرئيسي في طريق البحر الأحمر ، وقد كانت النهاية الحقيقية كما أوردها ليو

(63) –المقريزي: الخطط، ج1، ص102؛ محمد جمال سرور: دولة بني قلاوون العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1976م ، ص325.

الأفريقي على يد السلطان برسباي في عام 1426م الذي أرسل حملة إلى عيذاب خربها وقتل أهلها وفر من نجا منهم إلى سواكن .[64]

وكذلك تحول مسار قوافل الحجيج عن الميناء الكساد التجاري بسبب نضوب مناجم الذهب بوادي العلاقي في عهد الناصر محمد بن قلاوون حتى خربها السلطان برسباي[65] .

3. ثوره العربان:

العريان، أو الأعراب في العصر المملوكي يقصد بهم: هذه الطائفة من السكان التي كانت تقيم كقبائل[66] على أطراف الصحراء في صعيد مصر (الوجه القبلي) الذين عرفوا باسم (عرب الوجه القبلي)، تسببت في تدهور التجارة وخوف التجار من السطو على قوافلهم, فالقبائل العربية قد أخذت منذ العصر العباسي الأول تندمج بالمصريين بعد أن أسقط الخليفة (المعتصم العباسي)،

---

[64] – ابن الوزان الزياتي : وصف أفريقيا , ترجمة عبد الرحمن حميدة , مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة ,2005م ,ص558–559

[65] – نواف عبد العزيز الجحمة – "السودان الشرقي في عيون الرحالين المغاربة، ميناء عيذاب نموذجاً " – السودان وأفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب ، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين بالخرطوم ، فبراير 2006م , دار السويدي للنشر التوزيع , ابوظبي, 2006م ,ص 225–237.

[66] – كان للعرب أو العربان في مصر المملوكية نظامهم القبلى الخاص بهم، وشيخهم أو رئيسهم الذي يرجعون إليه في كل شيء؛ انظر. سعيد عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، النهضة العربية، القاهرة، 1962م، ص 54.

العرب من الديوان، وقطع أعطياتهم(لوحة رقم 3)، مما دفعهم إلى الاختلاط بالمصريين، وصاهروهم، واحترفوا الحرف والمهن كالزراعة والصناعة والتجارة، واستقروا في الصعيد، وبعض مناطق الوجه البحري، وأطلق عليهم "المزارعة" غير أنهم رغم ذلك كانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية أعلى من بقية الفلاحين بسبب: المساعدات الحربية التي كانوا يؤدونها للحكومات في وقت الحرب، ولاسيما زمن الحروب الصليبية، في عصر الدولة الأيوبية، ونظراً لأهمية مكانة العربان، فقد وكلتهم الدولة بحفظ الأمن والنظام في القرى والأرياف، كذلك أسهموا بنصيب وافر في الإنتاج الزراعي ودفع الخراج[67].

وكانت أولي ثوراتهم (في العصر المملوكي) تعبيراً عن هذا الرفض، ثورة الشريف حصن الدين بن ثعلب، شيخ قبيلة بني ثغلب في الصعيد الذي لخص سبب ثورته ضد حكم المماليك في مقولة شهيرة فحواها: "نحن أصحاب البلاد، بل وأنا أحق بالملك من المماليك، وقد كفى أنا خدمنا بني أيوب، وهم خوارج خرجوا على هذه البلاد"[68]

ومن ذلك ما حدث في عام 689هـ/ 1290م، في صعيد مصر، حيث ثار العربان عند قيام المنصور قلاوون في الحكم، غير أن الأمير طرنطاي

---

[67] – ممدوح عبد الرحمن الريطي: دور القبائل العربية، ص 233.

[68]– المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ق2، ص 386.

[69]نائب السلطنة (وقتئذ) أنزل بهم الهزيمة قرب قوص، وعاد ومعه عدد كبير من زعمائهم رهائن، فضلاً عن مائة ألف رأس من الغنم، ومائتي فرس، وألف جمل غنمها منهم[70].

غير أن هذه الهزيمة التي لحقت بالعربان لم توقف ثوراتهم، فقد انتهز العربان فرصة مرض السلطان قلاوون في نفس العام 689هـ/ 1290م، وقاموا بثورة جديدة في إقليم "قوص"، ولكن الأمير طرنطاي عاد إليهم ليؤدبهم من جديد[71].

ومن ذلك ما حدث في عام 698هـ/ 1298م، في قوص ومنفلوط، حيث استغل العربان فرصة انشغال المماليك بالحرب مع غازان خان التتار، وكان السلطان الناصر قاصراً، غير أن الأميرين الكبيرين سلار وبيبرس[72] استطاعاً أن يهزما العربان، وأدبوهم على ثورتهم[73].

---

[69] –الأمير طرنطاي: أمير مملوكي تولى نيابة السلطنة المملوكية البحرية أيام السلطان المنصور قلاوون، توفي مقتولاً في عهد الأشرف صلاح الدين خليل سنة 689هـ/ 1290م بأمر منه لعداوة قديمة بينهما؛ انظر, ابن إياس(أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي ، ت 928 هـ / 1521م): كتاب تاريخ مصر المعروف ببدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ج1، ق1، ص 360.

[70] –ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7، ص 334.

[71] –المقريزي: السلوك، ج1، ص 754.

[72] –ويقصد بهما الأميرين المملوكين: سلار التتري المسلم نائب السلطنة المملوكية، والأمير بيبرس المنصوري أتابك العساكر، عهد الناصر محمد بن قلاوون، اللذين كانا بمثابة الحاكم

ومن ذلك ما حدث في عام 701هـ/ 1301م، في الصعيد، حيث فرض العربان ضريبة على الباعة وأرباب الصناعات والحرف، واحتقروا الحكام وعطلوهم عن جمع الأموال، بل زاد العربان في تحديهم للماليك بأن جعلوا من أنفسهم رئيسين الأول أسموه بيبرس والثاني أسموه سلار[74]، وجعلوا من تحت هذين الرئيسين أمراء، ولبسوا السلاح على هيئة العساكر، وأطلقوا المساجين، مما دفع الأمراء المماليك للاجتماع وعقد المشورة على محاربتهم، وانتهى الأمر بقتل العربان وتشتيتهم، والقبض على من تبقى منهم، واستولوا على خيلهم وأسلحتهم وأولادهم[75], وكسرت شوكة العربان، وهدأت ثوراتهم، ولا يعني ذلك أن متاعب العربان قد توقفت بعد سنة 700هـ/ 1300م، وإنما المقصود أن حركاتهم لم تعد تتخذ شكلاً سياسياً وإنما تخذت طابعاً اقتصادياً، وهو ما تسميه المصادر عادة بإسم (فساد العربان)[76].

الفعلي للدولة المملوكية في مصر، محمد عبد الغني الأشقر: سلار الأمير التتري المسلم، نائب السلطنة المملوكية في مصر , مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص ص 50-52.

[73] -ابن إياس: بدائع الزهور، ج1، ق1، ص ص 360- 361

[74] -بيبرس الدوادر: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة "عصر سلاطين المماليك"، ج9، تحقيق زبيدة محمد عطا، دار عين للدراسات الإنسانية والبحوث الإجتماعية، القاهرة، 2001م، ص ص 2910 293.

[75] - صلاح أحمد هريدي: الصعيد في العصر العثماني، ص 164.

[76]- بيبرس الدوادر: زبدة الفكرة، ص 291- 293؛ محمد عبد الغني: سلار نائب السلطنة، ص 52.

ومثال ذلك، ما حدث في عام 754هـ/ 1353م، في عصر السلطان المملوكي "الصالح صلاح الدين"[77] من قيام ثورة زراعية كبرى في صعيد مصر بقيادة شيخ قبيلة عرك "ابن الأحدب"، غير أنها أخمدت سريعاً، ولم تجن ثمارها[78].

في جمادى الأولى من عام 787هـ/ 1385م هجم أولاد الكنوز[79] على أسوان، وقتلوا معظم من بها، ونهبوا المسلمين، مما دفع والي البلد للهروب، فخرج إليهم كاشف الوجه القبلي متوجهاً إليهم بتجريدة عسكرية[80]

[77]– هو السلطان الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد بن قلاوون، حكم الدولة المملوكية في الفترة من (752– 755هـ/ 1351– 1354م).

[78] – صلاح هريدي: الصعيد في العصر العثماني، ص ص 164– 165.

[79] – أولاد الكنوز: أو الكنز، عرب يسكنون بعض أقاليم السودان وصعيد مصر، وكانوا أول من كون إمارة عربية في أسوان وشمال النوبة، حملت إسمهم؛ انظر. المقريزي: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، القاهرة، 1950م، ص 44؛ محمود الحويري: أسوان في العصور الوسطى، عين للدراسات والبحوث الإنسانسة، القاهرة، طبعة مزيدة ومنقحة،1996م، ص ص 31– 32؛

Mac Michael: A history of Arabs in The Sudan, London, 1922, vol. 1, p. 148.

[80] –الصيرفي(علي بن داوود الجوهري الصيرفي ,ت 900هـ/ 1494م):نزهة النفوس والأبدان،4 أجزاء, دار الكتب ،القاهرة، (د.ت)، ج1، ص 120.

وفي رجب 798هـ، اجتمع عرب الأحامدة، مع عربان الصعيد مع هوارة وابن غريب، وساروا إلي أسوان، واتفقوا مع أولاد الكنوز، فكتب السلطان "برقوق" لكاشف الوجه القبلي، بالتوجه لمحاربتهم، إلا أنه لم ينل منهم غرضاً، ولا ظفر منهم بطائل ولا نائل[81]. وفي عام 804هـ/ 1401م ثار عرب بني عمر، وقتلوا كاشف الوجه القبلي، ومعه مائتين نفس، ونهبوا جميع ما كان معهم من الأثقال والأحمال[82].

ثورة من عرب الصعيد على والي قوص، حيث عبث الثوار بالوجه القبلي، والبحري معاً[83], أما في عام 825هـ/ 1412م:كثر فساد العربان ببلاد الصعيد وكثر عصيانهم وتمردهم، فخرجت إليهم التجريدات، وتحقق لها النصر على العربان العاصيين[84], وفيما يتعلق بعام 828هـ/ 1424م:حدث فساد عظيم بالصعيد، وخروج أحد كبار الأمراء المقدمين وهو ازدمر شايه، لردع المفسدين وازاحة الفساد من الظالمين[85]. أما في عام 838هـ/ 1434م هاج عربان الصعيد واقتتلوا مع كاشفها "محمد الصغير"، وهزموه، فعزله السلطان وعين مكانه الصاحب كريم الدين بن كتاب المناخ[86], وفي عام 852هـ/

---

(81) –الصيرفي: نزهة النفوس،ج1،ص 430– 431.

(82) –الصيرفي: نزهة النفوس،، ج2، ص147.

(83) –المقريزي: السلوك، ج5،ص 386– 395.

(84) –المقريزي: السلوك، ج1، ص 386.

(85)– المقريزي: السلوك، ج5، ص ص 56–60.

(86) –الصيرفي: نزهة النفوس، ج3، ص310

1448م:كان خروج الأمير تمرباي[87] رأس نوبة النوب[88] إلى بلاد الصعيد، وصحبته الأمير إسماعيل بن عمر الهواري، ومائتان مملوك من المماليك السلطانية لقتال العرب الخارجين عن الطاعة من هوارة.

أما في عام 873هـ/ 1468م ففيه كان غاية الفساد من عربان الوجه القبلي، لما نبهه الأمير يشبك الدوادار[89] وأسر النساء وأولاد العربان، نحو أربعمائة سيدة، فثار العربان ونهبوا البلاد وسلبوا المسافرين[90].

وفي عام 874هـ/ 1469م كانت ثورة في الصعيد، لم تهدأ إلا بعد سبع شهور، بسبب أفعال الأمير يشبك الدوادار[91] والمظالم العديدة التي فعلها من

---

[87] –تمرباي: أمير مملوكي، تولى وظيفة رأس نوبة النوب في عام 848هـ/ 1444م، وصار بعدها باش العساكر المملوكية، توفي في عام 853هـ/ ؛ انظر. ابن اياس: بدائع الزهور، ج1، ق2، ص 273.

[88] –رأس نوبة النوب: أو رأس رءوس النوب، أي كبيرهم، والنوبة فرقة من الجند تتناوب على حراسة السلطان المملوكي؛ انظر. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، النهضة المصرية، القاهرة، 1978م، ص 301.

[89] –يشبك الدوادار: يشبك من مهدي، من كبار الأمراء المماليك، توفي في رمضان من سنة 885هـ/ 1480م؛ انظر. السخاوي: الضوء اللامع، ج10، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص ص 272– 274.

[90] –ابن تغري بردي: النجوم، ص 275.

الشوي بالنار، والخوزقة[92]، وسلخ الجلد[93]، والدفن أحياء[94],وفي عام 916هـ/ 1510م في المحرم، (السابع والعشرين منه) كانت فتنة بين بني عدي وكلب ببلاد الصعيد وتسببت في خراب البلاد، وقت ضم المغل، وعودة طومان باي في جمادى الآخرة بعد عدة شهور.[95] ولم تهدا أبدا ثورات العربان في صعيد مصر عموما ومدينة اسنا خاصة [96] .

---

[91]–الدوادار: المسئول عن نقل الرسائل والأمور عن السلطان وعرض البريد عليه؛ انظر. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج2، القاهرة، 1996م، ص 535-536.

[92] –الخوزقة: من العقوبات التعذيبية المقترحة في العصر المملوكي، ويقصد بها: رفع المذنب إلى أعلى ليهبط ثانياً فوق عامود مدبب الأطراف، مما يؤدي إلى هلاكه؛ انظر. علاء طه رزق: السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 2002م، ص 158.

[93] –سلخ الجلد: السلخ والشوي من عقوبات الإعدام في العصر المملوكي، وقد اقترنا بالمساجين من زعماء العربان كنوع من التنكيل والتشفي فيهم لما اقترفوه من جرائم استهدفت أمن الدولة السياسي وزعزعة الإستقرار الاقتصادي، وترويع الأهالي؛ انظر. علاء طه رزق: السجون والعقوبات، ص ص 148-149.

[94] –ابن إياس: بدائع الزهور، ج3، ص 43.

[95] – السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص 145.

[96] ممدوح عبد الرحمن: دور القبائل العربية في صعيد مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009م، ص 128

ب-عوامل طبيعية:-

تعددت أسباب العوامل الطبيعية منها غرق سوق مدينة إسنا بفيضان النيل لقرب سوق إسنا على ضفاف نهر النيل , الى جانب الخساره الكبيرة التى تتعرض لها مدينة اسنا في فترات الجفاف بخلاف الزلازل والعوامل الاخرى, ومنها هذا الارتفاع في نهر النيل سنة ٦٩٤ هـ، وأستمر التدهور الاقتصادي إلى سنة ٦٩٥ هـ فهلك معظم الدواب لقلة العلف، حتى لم تبقَ دابة للكراء, وكثر تعزير محتسب القاهرة ومصر لبائعي لحوم الكلاب والميتات, وساءت ظنون الناس وكثر الشح ووقفت الأحوال، وأشتد البكاء وعظم ضجيج الناس في الأسواق من شدة الغلاء[97], وفي سنة ٧٠٣ هـ بلغ أردب القمح أربعين درهماً لشحة ماء النيل[98], واستمر ارتفاع الغلال حتى سنة ٧٣٨ هـ لتوقف ماء النيل عن الزيادة، ثم زاد على حين غفلة في هذه السنة فأتلف غلالاً كثيرة من المحاصيل الزراعية[99], وقد تعطلت أغلب أراض مصر ومنها ارض إسنا سنة٨٠٧ هـ بسبب إتساع ماء النيل فغمر أغلب الأراضي، فعجز الفلاحون عن بذرها، لاسيما أراضي الصعيد ، وهلك أغلب أهلها بالجوع والبرد، و يقول المقريزي "كنت أسمع قديماً أن يتوقع لأهل مصر غلاء وجلاء وفناء، فادركنا

---

[97] – سعيد عبدالفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٥٩ .

[98] –المقريزي، السلوك، ج ٢,ص ٢٦٦ – ٢٦٧ .

[99] –المقريزي، السلوك، ج ٣, ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

ذلك كله في سني ست، وسبع وثمان مائة. وهلك فيها ما ينيف على ثلثي أهل مصر، ودمر أكثر قراها[100]

فقد وقع في مصر وأريافها وباء سنة ٦٧٢ هـ هلك بسببه خلقٌ كثيرٌ من النساء والأطفال[101], كما فشى الموتان في خيول مصر فهلك كثيراً منها في سنة ٧٠٣ هـ[102], وكثر الموت السريع بسكان مصر والصعيد، وأنتشر مرض الحميات الحادة في سنة ٧٢٧ هـ ولم يسلم منه أحد من البشر[103], وعم الوباء بأرض اسنا سنة٧١٦ هـ وهلك بسببه عالم كبير[104]،وأصاب الناس سعال سنة ٨٠٦ هـ، وتبع السعال حمى، فزاد الطلب على الأدوية فإرتفعت أسعارها عن المقرر، وهلك أهل الصعيد لعدم زراعة أراضيهم، وأحصى من مات سبعة عشر ألف انسان[105].

وبذلك شكلت مدينة اسنا مرحلة في التاريخ الإسلامي بمرورها بالعديد من الفترات التاريخية التى بلغت في بعضها أوج ازدهارها الاقتصادي.

---

(100) –المقريزي، السلوك، ج ٦ , ص 87

(101) –المقريزي، السلوك، ج ٧ , ص ١٩٤ – ١٩٦ .

(102) –المقريزي، السلوك، ج ٢ , ص 339

(103) –المقريزي، السلوك، ج ٢, ص ٥١٦ .

(104) المقريزي، السلوك، ج ٢ , ص ٤٣١ ,ص370

(105) –المقريزي، السلوك، ج ٦, ص ١٠٣ – ١٠٦ – ١٠٧ .

النتائج

- تناول البحث تاريخ مدينة إسنا ونشاتها وسبب تسميتها واسماؤها القديمة.
- اظهر البحث العوامل التى ساعدت على ازدهار النشاط التجارى بمدينة اسنا خلال العصر الإسلامي.
- تناول البحث أهم المنشآت التجارية التي انتشرت فى مدينة إسنا وساعدت على ازدهار النشاط الاقتصادى والتجارى فى المدينة.
- تناول البحث أهم السلع والمنتجات التى انتشرت تجارتها فى مدينة اسنا.
- اثبت البحث العوامل التي أدت إلى انهيار النشاط الاقتصادي والتجاري بمدينة اسنا ومنها العوامل البشرية والعوامل الطبيعة .
- شكلت العوامل البشرية بنسبة كبيرة فى انهيار الوضع الاقتصادي بسبب ثورات العربان وكذلك هجمات البجة والنوبة .
- أظهر البحث القيمة التاريخية لمدينة اسنا خلال العصر الإسلامي, ودورها فى انتعاش الحركة التجارية من خلال موقعها الجغرافى.
- ربط البحث بين الجانب التاريخي للمدينة بالجانب الأثري من خلال الشواهد الأثرية القائمة إلى الآن التى تتمثل فى القيسارية ووكالة الجداوى وما لقت بهم من منافع خدمت سوق اسنا خلال فترة البحث.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:-

1. ابن الوزان الزياتي(الحسن بن محمد, 962هـ / 1554م): وصف أفريقيا , ترجمة عبد الرحمن حميدة , مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة ,2005م .

2. ابن إياس(أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي ، ت 928 هـ / 1521م): كتاب تاريخ مصر المعروف ببدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.

3. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي, ت 779هـ / 1377م): الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب حواشيه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

4. ابن تغري بردي(جمال الدين أبو المحاسن،ت874هـ/1470م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16جزء، علق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

5. ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين بن علي ، ت ٨٥٢ هـ/ 1449م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، 1414هـ/1929م.

6. ابن عبدالحكم(أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله ، ت257هـ): فتوح مصر والمغرب, مكتبة الثقافة الدينية, ج1, القاهرة, 1415هـ

7. الزبيدى(محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى،ت 1205هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس، ج34، تحقيق: محمود الطناحي وآخرين، منشورات وزارة الإعلام بالكويت، 1413هـ.

8. البلاذري(أحمد بن يحيى بن جابر,ت278هـ): فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

9. بيبرس (ركن الدين المنصوري الدوادار المصرى, ت725هـ): زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة "عصر سلاطين المماليك"، ج9، تحقيق زبيدة محمد عطا، دار عين للدراسات الإنسانية والبحوث الإجتماعية، القاهرة، 2001م.

10. الحموي(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ت 626هـ / 1226م): معجم البلدان ، دار التراث الإسلامي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١ ،١٩٩٧م.

11. السخاوي(شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ,ت902هـ/1496م) : الضوء اللامع، ج10، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،(د.ت)

12. الصيرفي(علي بن داوود الجوهري الصيرفي ,ت 900هـ/ 1494م):نزهة النفوس والأبدان،4 أجزاء, دار الكتب ،القاهرة، (د.ت).

13. علي مبارك(ت ١٣١١هـ ١٨٩٣م): الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، إعداد مركز تحقيق التراث، 20 مجلد، مج 9، الطبعة الثانية، مطبعة بولاق، القاهرة 1990م.

14. القلقشندي(شهاب الدين أحمد , ت823هـ): صبح الأعشى في صناعة

الإنشا, دار الكتب, القاهرة, 1918م.

15. الكندي(أبو عمر محمد بن يوسف،ت 256 هـ/873 م): كتاب الولاة وكتاب القضاة، مهذبها ومصححها رفن كست , مطبعة الآباء اليسوعيين،بيروت,1908 م.

16. مجدالدين الفيروزآبادي, القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ.

17. مجهول:كتاب فتوح مصر المحروسة على يد سيدي عمرو بن العاص، مخطوط في دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، رقم110 الحسيني، ق4، 12، 19.

18. المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي , ت815هـ):

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق، القاهرة, 1996م.
- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، القاهرة، 1950م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، 2 تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1936- 1958م، ج3،4 تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، 1970- 1973م.

19. الواقدي(محمد بن عمر بن واقد, ت207هـ/ 823م): فتوح الشام, دار الكتب العلمية, صححه: عبداللطيف عبدالرحمن, ج1, بيروت, 2005م.

المراجع العربية:-

1. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج2، القاهرة، 1996م.

2.إبراهيم دسوقي محمود: الطرق التجارية القديمة في مصر وآثارها الحضارية، دار حراء للنشر، مصر، ٢٠٠٠م.

3.أحمد عبدالقوي محمد: قرى البهنسا وآثارها دراسة آثارية معمارية في العصر الإسلامي, مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2009م.

4.ألفرد بتلر: فتح العرب لمصر، تعريب: محمد فريد أبو حديد، القاهرة، 1946م.

5.أنطوان خليل ضومظ: الدولة المملوكية التاريخ السياسى والاقتصادي والعسكري، بيروت,1982م.

6.جوفاني ميكليه فانسليب: تقرير الحالة الحاضرة لمصر 1671، ترجمة: وديع عوض, تقديم: محمد عفيفي، المجلس الأعلى للثقافة والآثار, القاهرة, 2006م.

7.حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، النهضة المصرية، القاهرة، 1978م.

8.حسن نور: مدينة وآثارها, ط1, دار الوفاء, الإسكندرية, 2018م.

9. حنان محمد إسماعيل إسماعيل، النظام الإداري في القرية المصرية في عصر البطالمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس 2005م.

10.رضوان عبدالراضي سيد أحمد سيد: الواجهة الرومانية لمعبد إسنا: دراسة لغوية – حضارية, رسالة دكتوراة، قسم الآثار المصرية بكلية الآثار, جامعة القاهرة, 2012م.

11.رفعت موسى: خان حسن الجداوي بآسنا 1207 هـ. / 1792 م, في ضوء وثائق جديدة لم تنشر من قبل, مجلة كلية الآثار , ع8, كلية الآثار بقنا, جامعة جنوب الوادي,2013م.

12.سعد احمد حسن: استغلال الأرض في مركز إسنا, رسالة ماجستير ,كليه الآداب ,جامعه الإسكندرية ,1989م.

13.سعد شهاب: أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية – دراسة تحليلية مقارنة، دار الوفاء ، الإسكندرية، 2008م.

14.سعيد عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، النهضة العربية، القاهرة، 1962م.

15.سعيد عبدالفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٣م.

16.شقير نعوم، جغرافية وتاريخ السودان ,بيروت, 1967م.

17.صلاح أحمد هريدي: الصعيد في العصر العثماني، تقديم أ.د. عمر عبد العزيز عمر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2006م.

18.صلاح الدين الشامي، السودان دراسة جغرافية، ط2,الإسكندرية 1972م.

19.عبدا لعال عبد المنعم الشامي :مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي ,الجمعية الجغرافية الكويتية ,الكويت ,1981م.

20.عبدالحليم نور الدين: مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر, القاهرة, ٢٠٠٦م.

21.عفيف محمد علي، علاقة النوبة والبجة بالدول العربية الإسلامية حتى عام 656 هـ/1258 م، رسالة ماجستير، كلية التربية,جامعة بغداد ,العراق, 1999م.

22.علاء طه رزق:السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 2002م.

23.عمرو عبد العزيز: العمران المصري: بين الرحلة والاسطورة, الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ,2011م.

24.فرانسو ديماس:ألهه مصر, ترجمه زكي سوس, القاهرة,1998م.

25.كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوّف والتشيع، ط2, دار المعارف، القاهرة، 1969م.

26.كامل مصطفى الشيبي، الصلة بني التصوف والتشيع، ط 2 , دار المعارف، القاهرة، 1969م.

27.ماهر أحمد مصطفى: صعيد مصر في عصر المماليك الجراكسة, رسالة دكتوراة, قسم التاريخ, كلية الآداب, جامعة جنوب الوادي بقنا, مصر, 1998م.

28.مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٢، القاهرة ١٩٧٢م.

29.محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي منذ قيام الدولة الأيوبية حتى نهاية العصر المملوكي, رسالة دكتوراة, كلية الآداب, جامعة سوهاج, مصر, 1983م.

30.محمد الحناوي: درب الأربعين وأهميته الدينية والتجارية خلال العصر العثماني، بحث نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد 20، يناير 2006م

31.محمد جمال سرور: دولة بني قلاوون العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1976م.

32.محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، 2010م.

33.محمد صالح حزار، تاريخ السودان البحر الأحمر وإقليم البجة ,بيروت, 1965م.

34.محمد عبد الغني الأشقر: سلار الأمير التتري المسلم، نائب السلطنة المملوكية في مصر , مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.

35.محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1993م.

36.محمد هاشم إسماعيل طربوش العمائر المدنية الإسلامية الباقية بسوهاج وقنا منذ بداية العصر العثماني حتى نهاية القرن 13هـ /19م،أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 2001م.

37.محمود الحويري: أسوان في العصور الوسطى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، طبعة مزيدة ومنقحة، 1996م.

38.مصطفى عبدالله شيحة: دراسات في العمارة والفنون القبطية، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة 1988م.

39.مفيدة حسن الوشاحي: المعبودة منحيت في مصر القديمة, مجلة اتحاد الجامعات العربية, كلية السياحة والفنادق, جامعة قناة السويس, مج10, ع2, 2013م.

40.ممدوح عبد الرحمن الريطى: دور القبائل العربية في صعيد مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009م.

41.ميرفت عبدالهادي: الكتابات والزخارف بدير الأنبا متاؤس الفاخوري بإسنا, المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة, كلية السياحة والفنادق, جامعة الفيوم, مج11, ع2, 2017م.

42.نبيل سيد الطوخي: صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, الطبعة الأولى, 1997 م.

43.نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1973م.

44.نواف عبد العزيز الجحمة – "السودان الشرقي في عيون الرحالين المغاربة، ميناء عيذاب نموذجاً " – السودان وأفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب ، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين بالخرطوم ، فبراير 2006م , دار السويدي للنشر التوزيع , ابوظبي, 2006م .

45.هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي العصر الفاطمي، ج2 , الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, 1994م.

46.هويدا عبدالعظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، ج2, الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, 1994م.

47.يوسف بن عبد الهادي، الإعانات على معرفة الخانات، نشر حبيب زيات، مجلة المشرق، رقم 36، بيروت، 1938م.

المراجع الأجنبية:-

1. Esna Le temple d' Esna II- IV, Cairo, 1963-1975.

2. Mac Michael: A history of Arabs in The Sudan, London, 1922.

الملاحق

(لوحة رقم 1) خريطة مدينة اسنا وحدودها

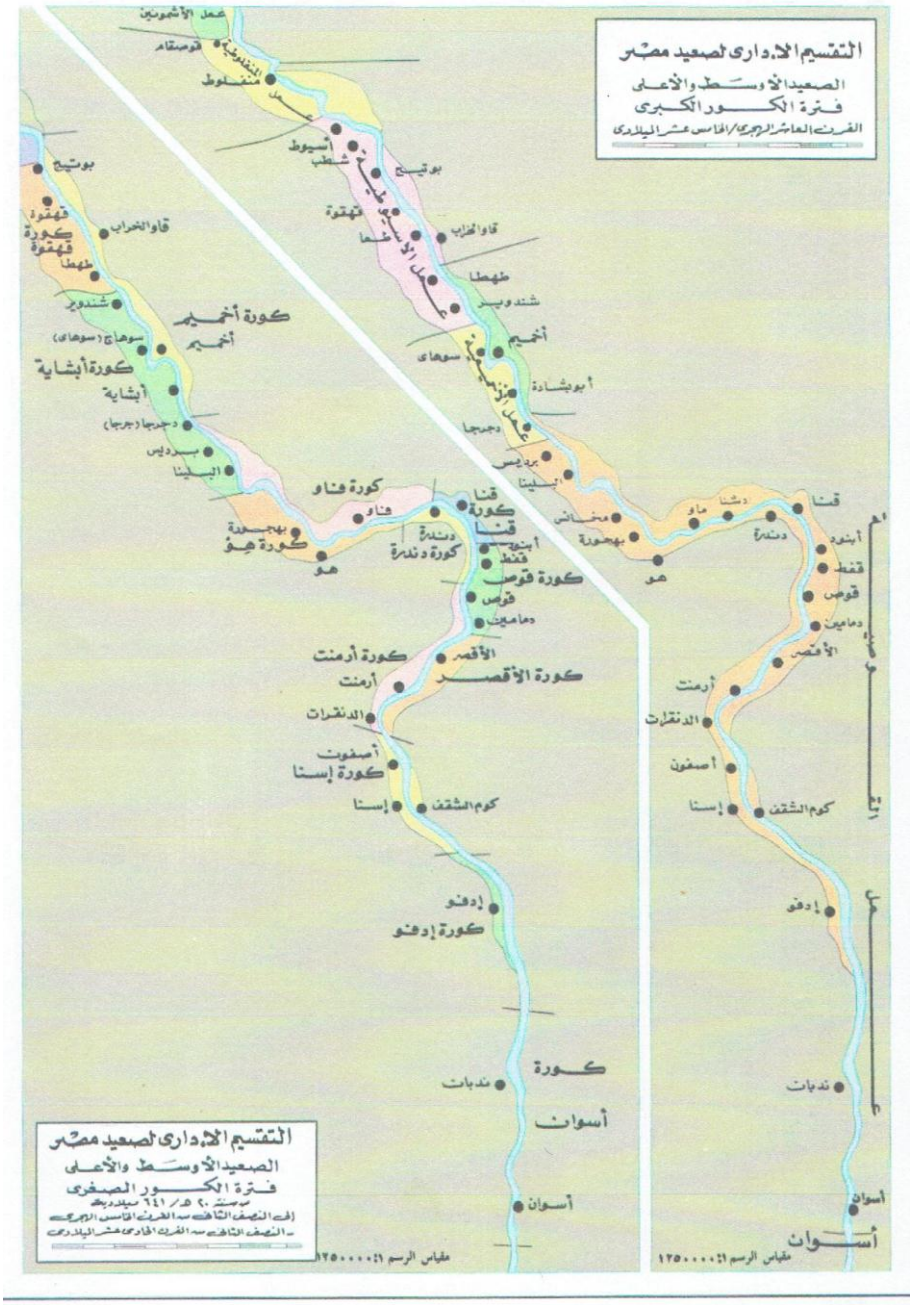

(لوحة رقم 2)التقسيم الإداري لصعيد مصر

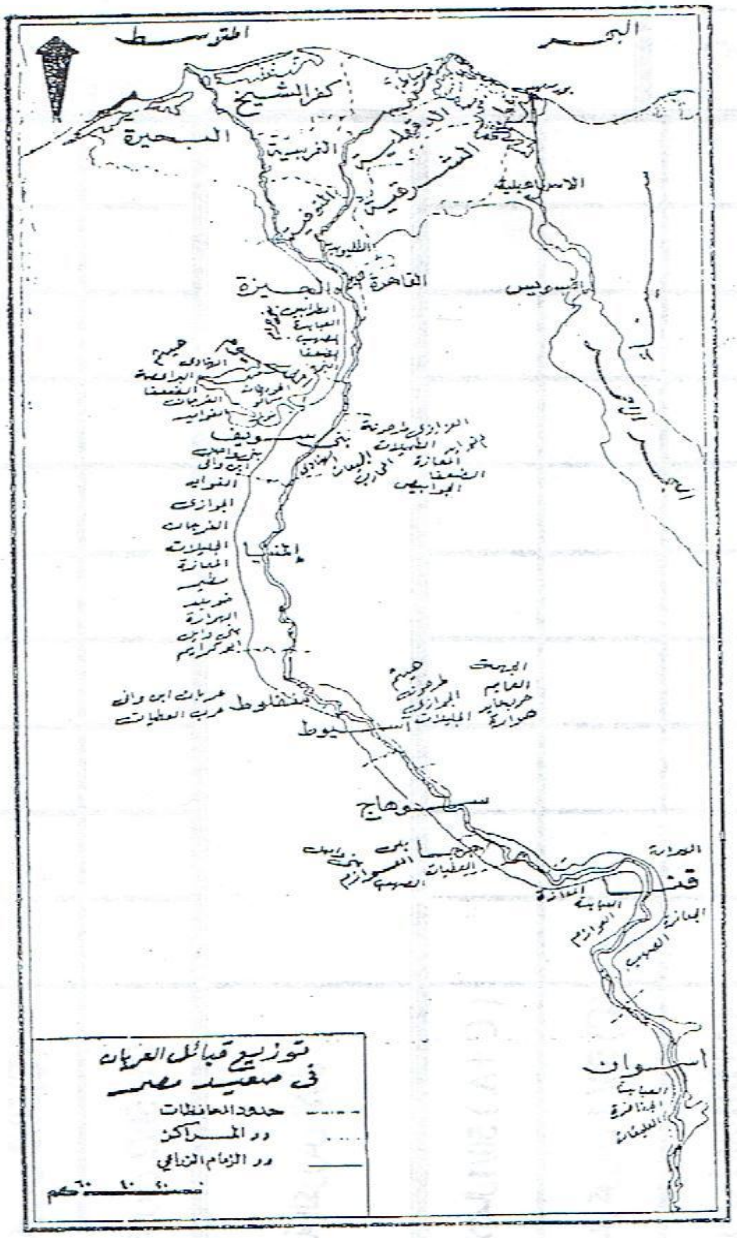

(لوحة رقم3)إيمان محمد : العربان ودورهم فً المجتمع المصري في النص الأول من القرن التاسع عشر

دينار فاطمى	
دينار ايوبى	
دينار مملوكى	
دينار عثمانى	

(لوحة رقم4) النقود المتداولة فى صعيد مصر خلال فترة البحث